المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية
ISSN: 2682-2865
The Online ISSN : 2682-4248
المجلد03/العـدد: 04 (ديسمبر2021)، ص ص 89-108

إشكالية التواصل في الأسرة الجزائرية

The problem of communication in the Algerian family

سميرة بشقة [1] ، حنان مالكي [2]

[1] جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، Samira.bechka@univ-biskra.dz

[2] جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، h.malki@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2021/10/07 تاريخ القبول: 2021/11/04 تاريخ النشر: 2021/12/17

مستخلص البحث:

تتبع الأسـرة في تربيتها لأبنائها أسـاليب مختلفة، قسمها العلماء التربويين بين أساليب ايجابية سليمة، وأساليب سلبية خاطئة، وخلال عملية تربية الأبناء وفق مختلف المراحل العمرية، يحتاج الآباء للتواصل مع أبناءهم، من جهة لدعم مختلف مراحل النمو المختلفة، ومن جهة أخرى للاتصال فيما بينهم، وبالتالي تفادي المشكلات أو لحلها حين وقوعها، ويعد أسلوب الحوار من الأساليب التربوية التي اتفق أغلب الباحثين التربويين على نجاعتها في تربية الأبناء، وهذا لم للحوار من فوائد للأبناء والآباء على حد السواء والأسرة الجزائرية؛ كغيرها من الأسر تتأرجح فيها أساليب التربية وتختلف من جيل إلى جيل، إلا أن الدراسات الحديثة حول الأسرة الجزائرية تؤكد اتجاه الآباء في الأسر المعاصرة إلى تبني أسلوب الحوار كأساس في تربية الأبناء، وهذا يدل على وعي الآباء اليوم بنتائج استخدام الأساليب الخاطئة في تربية الأبناء كالإهمال، والقسوة والتدليل وغيرها. وسنحاول في هذه الورقة مناقشة إشكالية التواصل في الأسرة الجزائرية؛ من خلال الحوار الأسري فيها.

الكلمات المفتاحية: التواصل؛ الحوار الأسري؛ أساليب التربية الأسرية؛ الأسرة الجزائرية

Abstract :

The family follows up different methods in their education. The educational researchers divide between positive and negative methods. During the process of raising children according to the different age groups, parents need to communicate with their children to support various stages of growth and to communicate with one another. Avoid problems or solve them when they occur, and the method of dialogue of the educational methods that most educational researchers agreed on their effectiveness in raising children, and this did not dialogue for the benefits of children and parents alike.

The Algerian family confirms the tendency of parents in contemporary families to adopt the method of dialogue as a basis in raising children. This indicates the awareness of parents today about the results of using the wrong methods in education Sons such as negligence, cruelty and pampering and others. In this paper, we will try to discuss the problem of communication in the Algerian family through the family dialogue.

Key words: communication, family dialogue, family education methods, Algerian family.

مقدمة

يشكل الحوار أحد أشكال الاتصال الاجتماعي عامة، والتواصل الأسري خاصة؛ فهو أساس العلاقات الاجتماعية، كونه يشكل وسيلة للتفاهم والتعارف والتعاون، وعن طريقه تتم جميع العمليات الاجتماعية، ويشكل الحوار السلبي أزمة وإشكالية في سلامة التواصل الأسري، في حين الحوار الايجابي يعكس العلاقات السليمة بين أفراد الأسرة، ويحقق أيضا هدف التنشئة الاجتماعية عامة، والتربية الأسرية خاصة، ألا وهو تربية جيل مثقف واع، متزن، يمكن أن يضمن مستقبلا أفضل لأسرته ومجتمعه.والأسرة؛ ومن خلال قيامها بعملية التنشئة الاجتماعية تتبع أساليب تربوية، يمكن أن تكون سليمة كما يمكن أن تكون خاطئة، ووفق كل أسلوب تتبعه تحاول من خلاله إيصال ثقافتها الخاصة وثقافة المجتمع ككل للأبناء، خلال مراحل عمرية مختلفة. وسنحاول فيما يلي التعريف بماهية التواصل الأسري، والحوار الأسري، وكل ما يتصل بالمفهومين

من مفاهيم، وصولا إلى أهم معوقات الحوار الأسري، فخاتمة نلخص فيها بعض التوصيات من أجل تواصل أسري سليم، والذي لا يمكن أن يتم دون حوار ايجابي بين الآباء والأبناء.

٢.مدخل مفاهيمي:

١.٢ مفهوم التواصل:

التواصل لغة؛ هو الاقتران والاتصال والصلة والترابط والالتئام والجمع والإبلاغ والانتهاء والإعلام، وتعني إنشاء علاقة ترابط وإرسال وتبادل، وتوَاصلَ الصَّديقَانِ، أي واصل أحدهما الآخر في اتفاق ووئام: اجتمعا، اتفقا، وتواصل الحديث حول المائدة: أي تَوَالَى، وتواصلت الأشياء، أي تتابعت ولم تنقطع(حسن شحاته، زينب النجار،٢٠٠٣،ص٧٩).

أما التواصل اصطلاحا؛ فهو عملية نقل للأفكار والتجارب وتبادل المعارف بين الأفراد والجماعات، وقد يكون التواصل ذاتياً بين الإنسان ونفسه أي حديث النفس، أو جماعيا بين الآخرين، وهو مبني على الموافقة أو المعارضة والاختلاف، كما ويعد جوهر العلاقات الإنسانية وهدف تطويرها؛ لذلك يوجد وظيفتان رئيسيتان للتواصل: وظيفة معرفية متمثلة في نقل الرموز الذهنية وتوصيلها بوسائل لغوية، وغير لغوية، ووظيفة وجدانية تقوم من خلال تقوية العلاقات الإنسانية(سعيد حسني العزة،٢٠٠٠،ص٢٥).

من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي؛ يمكننا استنتاج مفهوم التواصل الاجتماعي؛ فالتواصل كما سبق ووضحنا هو عملية مرتبطة بالأفراد، وبالتالي فالاتصال عملية اجتماعية تتم بنقل الأفكار والتجارب وحتى الرموز والرسائل بين طرفين أو أكثر لهدف معين، والهدف من التواصل الاجتماعي هو تمتين العلاقات الاجتماعية واستمرارها.

٢.٢ مفهوم الحوار:

١.٢.٢ تعريف الحوار لغة:

حاور محاورة حوار، ومحاور. حاور: بمعنى جاوب وراجع الكلام. محاورة: جمع محاورات، جدال يدور بين شخصين أو أكثر حول موضوع معين مع تبادل الكلام. وحوار: تبادل الحديث، والمجادلة والكلام هو حوار بين شخصين.محاور: هو المحادث والمخاطب، وهو شخص يمكن التفاوض معه، محاور كفء.والحوار مشتق من الحور، وهو الرجوع،

فالحوار هو مراجعة الكلام، والمحاورة تعني المجاوبة (التجاوب) والمخاطبة(ابراهيم فلاتي،١٩٧،ص١٢٧).

فالحوار؛ هو آلية من آليات التواصل الاجتماعي، وهو أيضا أسلوب من الأساليب التربوية السليمة، التي تضمن سلامة العلاقات الأسرية واستمراريتها.

اصطلاحا:

الحوار هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر به أحدهما عن الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب"(كوثر خليل فادن،٢٠٠٤،ص٦٥).

وهناك من يضيف بأنه: "محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة أو إلى قدر ممكن من تطابق النظر، بعيدا عن الخصومة أو التعصب بطريق يعتمد على العلم والعقل مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر"(فهد خليل زايد،٢٠٠٧،ص١٩).

ومنه؛ ومن خلال التعريفين أعلاه، فالحوار هو تواصل لفظي بين طرفين، سواء أكان فردين أو فريقين، بالتداول أي يشترط فيه العدل في اخذ الكلام والرد عليه، كالسؤال والجواب مثلا، بطريقة عقلانية منطقية، في حين يرفض في الحوار التعصب والخصومة والتشدد في الرأي.

ويضيف حسن شحاته؛ أن الحوار هو عملية تبادل الحديث بين أفراد أو مجموعات على اختلاف توجهاتهم وأفكارهم من أجل التفاهم وتبادل المعرفة(حسن شحاتة،٢٠٠٦،ص١٧٢).

٣.٢أهداف الحواروأهميته:

١.٣.٢أهداف الحوار:

يؤكد الصديقي أن الحوار ليس هدفا في حد ذاته، بل هو وسيلة يتخذها الفرد لمعالجة مختلف أموره(منصور عبيد،٢٠٠٤،ص٥٤). ومن الأهداف التي يرتكز عليها الحوار مايلي:

- ✓ الحوار فعال في نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل، مع تنشيط المعلومات وتحديثها.

- ✓ يسمع الحوار بنقل التجارب من بيئة إلى بيئة والاستفادة منها (تبادل الخبرات الإنسانية).
- ✓ يعمق الحوار الفهم بين المتحاورين، سواء أكانوا أفرادا أم جماعات.

ويسعى الحوار الأسري التربوي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف وهي:

- ⇨ **التربية على التسامح:** وتهدف ثقافة الحوار إلى إشاعة روح التسامح التي تعد من الفضائل الخلقية.
- ⇨ **التربية على السلام:** بدءا من السلام مع ذاته، ثم مع أسرته وصولا إلى مدرسته فمجتمعه.
- ⇨ **التربية على المساواة:** بمعنى ترسيخ مفهوم المساواة القائم على احترام حقوق كافة الأفراد دون النظر إلى أسباب الاختلاف بينهم.
- ⇨ **التربية على المواطنة:** أن الحوار كذلك يدعم ويعزز مفهوم المواطنة.

ومن خلال الأهداف التربوية للحوار أعلاه، يمكننا التأكيد على أن أسلوب الحوار هو وسيلة ناجعة للتواصل في الأسرة، كما يمل على تهذيب سلوك الأبناء وتقويمه، وإرشادهم ومعرفة مشاكلهم ومعالجتهم بالعقل والروية، والتوصل إلى حلول ترضي الطرفين (الآباء والأبناء) دون تجريح أو تلميح.

٢.٣.٢ الاهمية الاجتماعية للحوار:

إن الفرد هو كائن اجتماعي، يعيش في مجتمع مع أفراد آخرين تربطه بهم علاقات اجتماعية مختلفة، بروابط مختلفة كذلك؛ كروابط الدم وروابط الصداقة الزمالة والزواج وغيرها، وليتصل مع غيره وجب وجود حوار، كونه أحد أشكال التواصل الاجتماعي، بل هو أساس العلاقات الاجتماعية كلها، كونه وسيلة للتعاون والتفاهم – كما سبق ووضحنا في تعريف الحوار-. هذا ويؤكد الباحث عبد الكريم بكار "بأن الحوار يعد في ظل الظروف الطبيعية التي يعيشها مجتمع ما، قيمة حضارية وإنسانية من الضروري أن يؤمن بها ويمارسها الفرد والمجتمع على حد السواء؛ لتحقيق الاستفادة من ايجابيات الحوار المتعددة، وإيجاد التفاعل المستمر والمفيد بين أطرف الحوار، وأنه قد تزداد أهمية الحوار عندما تواجه الأمة ظروفا معينة وأحوالا خاصة تمس وحدتها وكيانها وتماسكها، لذا فإن الحوار الناجح بين أفراد المجتمع يكشف عن الوجه الحضاري للأمة.

كما يوفر الحوار الناجح بين أفراد المجتمع الوقت والجهد والمال، ويحقق المهمات والأهداف المرجوة منه، وكذلك يسهم في النجاة من العواقب السيئة التي تترتب على عدم الالتزام بآداب الحوار على مستوى الأفراد والمجتمعات(عبد الكريم بكار، ٢٠١٠،ص٧٤-٧٥).

هذا، ولخص القحطاني أهمية الحوار في النقاط التالية(القحطاني:٢٠٠٩):

- يعمل الحوار على تنمية علاقة ودودة بين أفراد الأسرة، فهو يعد أساس للعلاقات الأسرية الحميمة البعيدة عن التفرق والتقاطع، فيؤدي إلى التواصل إلى فهم كل من الطرفين.
- يساعد الحوار على نشأة الأبناء، تنشئة سوية صالحة بعيدة عن الانحراف الخلقي والسلوكي.
- يخلق الحوار التفاعل بين الأبناء وأبويهم، مما يساعد الآباء من دخول عالم الأبناء ومعرفة كل احتياجاتهم، وبالتالي يسهل التعامل معهم.
- يجعل الحوار الأسري الفرد يعتز بنفسه وواثقا من نفسه.
- يتعلم كل فرد في الأسرة أهمية احترام الرأي الآخر، فيسهل تعامله مع الآخرين (الإخوة، الآباء، المعلمين، الزملاء، المجتمع وغيرهم).
- يعمل الحوار على ترويض النفوس وقبول النقد من الطرف الآخر.
- يعمل على دعم النمو النفسي والفكري والاجتماعي لشخصية الأبناء.
- يعمل على التخفيف من مشاعر الكبت عند الأبناء.
- يعتبر وسيلة للتقليل من المشكلات الأسرية ومعالجتها.

٤.٣ عناصر الحوار:

وضح الباحث العبيد؛ أن للحوار عناصر أساسية فيه هي(العبيد، ٢٠١٠،ص٦٤):

- **المحاوِر:** وهو قائد الحوار ومنظمه والمسؤول عن نجاحه أو فشله، ويجب أن يمتلك مهارات الحوار، التي تمكنه من أدائه جيد، ويستطيع من خلالها تحقيق أهدافه، والوصول إلى نتائج ايجابية من خلاله.
- **المحاوَر:** وهو الطرف الآخر المشارك في الحوار، ويختلف باختلاف ثقافته أو مهنته أو وضعه الاجتماعي، والمحاور قد يشارك في الحوار بعرض رأيه أو طرح

معلومات حول موضوع معين أو الحديث عن نفسه أو الحديث عن شخصية أخرى يمتلك معلومات عنها:

- **موضوع الحوار:** وهو المضمون أو مجموعة الأفكار والمعاني التي يتم التحاور حولها، ويختلف موضوع الحوار وفقا لنوعه والهدف من إجراءه.

٤.مفهوم الحوار الأسري:

الحوار الأسري هو التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة عن طريق المناقشة، والحديث عن كل ما يتعلق بشئون الأسرة من أهداف ومقومات وعقبات ويتم وضع حلول لها، وذلك بتبادل الأفكار والآراء الجماعية حول محاور عدة، مما يؤدي إلى خلق الألفة والتواصل.ومنه؛ فالحوار الأسري هو الذي من شأنه شد روابط الأسرة وتوطيد العلاقة بين الآباء والأبناء، وبين الأبناء ببعضهم، كما يساعد على تنمية لغة التفاهم، من خلال مهارات الإصغاء والتعبير، ويؤكد العلماء أن الأسرة الأكثر تحاورا تتميز بثلاثة خصائص أساسية:

- الرسائل بين أفرادها تكون واضحة ومباشرة.
- يكون فيها الاستماع فعال.
- لأفرادها القدرة على التعبير اللفظي وغير اللفظي دون عوائق.

١.٤أنواع الحوار الأسري:

اتفق اغلب الباحثين أن هناك نوعين رئيسين من الحوار الاجتماعي عامة، والحوار الأسري خاصة، ألا وهما: الحوار الايجابي والحوار السلبي.

ويكون الحوار الايجابي؛ بالنقاش، وتبادل رسائل واضحة، والاستماع الفعال، ويكون بالتعبير اللفظي، وغير اللفظي، وكذا الحوار العابر، والحوار عبر العيون وغيرها. في حين يؤكد العديد من الباحثين كذلك أن الحوار السلبي يعد مصدرا رئيسيا لأغالب للمشاكل الأسرية، كونه يزيد التوتر في الأسرة بدل التواصل، ويكون عادة عبر التواصل اللفظي الخاطئ، كالحوار التعجيزي، وحوار المناورة، والحوار المبطن، والحوار التسلطي والحوار المغلق والعدواني السلبي وغيرها.

ولتجاوز الحوار السلبي، لابد للأسرة أن تربي أفرادها على الحوار الايجابي، المبني على الديمقراطية، ليصبح الحوار جزءا أساسيا في شخصية الأبناء، "ومن أهم

المبـادئ الأسـرية للتربيـة علـى الحـوار الايجـابي مـا يلي(محمـد عليـان، ربحـي والديس،٢٠٠٨،ص٥١٦):

- مراعاة آداب الحوار وسلوكياته؛ إذ ينبغي على الأسرة أن تعود الأبناء على آداب الحوار؛ من حسن الاستماع وعدم رفع الصوت.
- احترام الآخر وتقديره؛ فالابن يسال الأب والأم في حوار قصير، ويتعلم منهما طريقة الإجابة في احترام متبادل لوجهات النظر.
- قبول الآخر والتعامل معه كما هو؛ فالابن أحيانا يقابل في المنزل ضيوفا كبارا وصغارا، ويحييهم، ويتحاور معهم، وهو في كل ذلك ينبغي تعويده على احترام وقبول الآخرين بدون اي انطباعات شخصية سابقة.
- فهم الآخرين، وتفهم أحوالهم وأعذارهم وأخطاءهم؛ فخبرات الابن لا تزال محدودة في إطار مجتمع الأسرة الذي يعيش فيه، ولذا فعلى الأبوين توضيح اختلاف الآخرين عنه، في الميول والحاجات والقدرات.
- المرونة والانفتاح على الآخر؛ وذلك يدفع بالابن إلى مواصلة النمو الاجتماعي، وصقل خبراته الشخصية والنفسية، مما يؤدي به إلى النجاح في المواقف المختلفة.
- غرس فضيلة التسامح والبعد عن التطرف في القول والعمل.

٥.مفهوم التواصل الأسري:

قبل عرض مفهوم التواصل الأسري، لابد من المرور على ماهية التواصل.

١.٥ تعريف التواصل:

هو عملية يقوم بها الفرد في ظرف ما، بنقل رسالة ما، تحمل معلومات أو آراء أو اتجاهات أو مشاعر إلى الآخرين لهدف ما عن طريق استخدام مجموعة من الرموز، بغض النظر عما قد يعترضها من تشويه، لهدف معين(صالح خليل أبو أصبع،١٩٩٩،ص١١).

وبالتالي فالتواصل؛ هو عملية حركية يتم نقل المعاني والقيم الاجتماعية والخبرات من خلالها، من شخص لآخر، بوجود شخص يسمى المتصل أو المحاور، وهو الذي يقوم بتوجيه الرسالة إلى الطرف الآخر، ووجود رسالة أو موضوع، عن طريق

الرموز التي قد تكون صوتية (الكلام) أو صورية كالرسوم والكتابة أو حركية كالإشارات والإيماءات، وقد تكون تحتوي على كل هذه المكونات، والطرف المستقبل من عملية الحوار أي الطرف المتلقي للرسالة، كما أنه لكل عملية اتصالية غاية أو هدف ما، إما وقائي أو علاجي أو إرشادي وغيره.

٦.العلاقة بين الحوار الأسري والتواصل الأسري:

إن الحوار الأسري ماهو إلا وسيلة من وسائل الاتصال الفعال، فمن الأهمية القصوى أن يتوفر حوار ايجابي بين أفراد الأسرة، لتنمو المشاعر السليمة داخل الأسرة، ويتحقق التواصل بين أفرادها، ويساعد على تعزيز روح المحبة والمودة بينهم، كما يساهم الحوار الأسري في التقريب بين وجهات النظر ويتعلم كل فرد في الأسرة أهمية احترام الري الآخر، كما يعد أساس العلاقات الأسرية الحميمة، ويساعد على تنشئة الأبناء تنشئة سليمة سوية صالحة، لم يخلق من روح التفاعل الاجتماعي، مما ينتج من ذلك تعزيز الثقة بين الأبناء والآباء، مما يجعلهم أكثر قدرة على مواجهة شتى المشكلات وبالتالي تحقيق كل آمالهم وطموحاتهم. إذن الحوار الأسري يشكل أهم آلية من آليات التواصل الأسري.

٧.أساليب التربية في الأسرة الجزائرية:

١.٧ المفهوم اللغوي لأساليب التربية الأسرية:

الأساليب في اللغة جمع أسلوب، وهو الطريق والفن، يقال: هو على أسلوب من أساليب القوم أي على طريقة من طرقهم(أحمد محمد بيومي، عفان عبد العليم،٢٠٣٣،ص٣٠٩)، والأساليب الفنون المختلفة، وأصل الكلمة يرجع للثلاثي "سلب" وهو نزع الشيء من الغير على سبيل القهر، والقهر الغلبة، ومن معاني الأسلوب في اللغة الشموخ في الأنف.

ومعنى التنشئة، التربية: يستعرض **الأصفهاني** معنى التنشئة لغويا نشأ النشء والنشأة إحداث الشيء وتربيته، وقد جاء في التنزيل الكريم في قوله تعالى: "**ولقد علمتم النشأة الأولى**" (سورة الواقعة: الآية٦٢)؛ ومعنى الآية أن الله قادر على ابتداء خلقكم، وقادر على إعادتكم مرة أخرى، وقد جاء معنى النشأة في الآية الكريمة بمعنى البعث والخَلق.

وودت كلمة التربية في لسان العرب كما يلي: قالت العرب: ربا الشيء ربوا وربوا: نما وزاد، قال الله تعالى في سورة فصلت: **"فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت"**، أي زادت وانتفخت. ويقولون ربا المال: أي زاد، ويقولون: ربى فلان: غذّاه ونشأه.

بعد العرض اللغوي لمفهوم أساليب التربية الأسرية؛ نجد أن مفهوم أساليب التربية الأسرية قد استخدم تحت العديد من المسميات مثل: الرعاية الوالدية- الاتجاهات الوالدية في التنشئة- أنماط التربية الأسرية- المعاملة الوالدية- أساليب التنشئة الأسرية.

إن أساليب التربية الأسرية هي المنهج أو الطريقة التي تتبعها الأسرة في تربية الأبناء، وقد يكون هذا الأسلوب سويا أو غير سويا، فالسوي يكون عند طريق المراقبة والمتابعة، وينتج عنه طفل سوي يكون فردا صالحا في المجتمع، في حين ينتج عن الأسلوب غير السوي طفل منحرف، وفاشل سواء في حياته الدراسية أو الاجتماعية، ويكون فردا غير مرغوب فيه من طرف المحيطين به (أسرته ومجتمعه).

٨.أساليب التربية الأسرية الحديثة في الأسرة الجزائرية:

تغيرت أساليب التربية الأسرية في الأسرة الجزائرية مع تغير المجتمع الجزائري، وتغيرت معها مفاهيم وقيم جديدة تتماشى مع هذا التغير؛ فحاولت الأسرة أن تكيف أساليب تربيتها لأبنائها على أساس المرحلة الجديدة التي عرفتها بعد الاستقلال مباشرة، فعملت على ضبط سلوك أبنائها مستعملة الثواب والعقاب، لكي يتعلم الطفل تجنب كل الأفعال التي لا يقبلها المجتمع جاعلة كل أفعاله متماشية مع الوسط الذي يعيش فيه دون الخروج عنه على حد تعبير **"دوركايم"** أن الفرد كلما حاول التحرر قابله القهر الممارس من طرف الجماعة.

وتظهر أساليب التربية الحديثة في نمط الأسرة النووية، وفيه تتم عملية تعليم الطفل ابتداء من الأسرة إلى الروضة إلى التعليم التحضيري القرآني أو الروضة، وصولا إلى التعليم الإلزامي، ولا يصل المتعلم إلى مرحلة عالية من التعليم، إلا إذا تلقى تنشئة تساعده على ذلك، فنجد مثلا في الريف سابقا، كانت الفتاة تنقطع عن الدراسة في المرحلة المتوسطة، وهذا لبعد المسافات وما تتطلبه من مصاريف النقل والأكل، خاصة الفتاة التي تحكمها عادات صارمة من طرف الأسرة، وهذا مالا نجده في المدن التي تتوفر فيها هياكل تعليمية والتي تشجع على الدراسة وإقبال الفتاة عليها، وهذا راجع إلى نوع

التنشئة التي تتلقاها في المدينة من تشجيع على الدراسة كوسيلة تؤهلها للعمل في المستقبل، لكن في الوقت الحالي، ومع تحسن الظروف الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، أصبح حظ الفتاة الريفية مثل حظ الفتاة الحضرية التي تقطن في المدينة، فلها الحق في التنقل للدراسة، خاصة مع ازدياد الوعي الثقافي عند الأسرة الجزائرية، والتسهيلات التي وفرتها مختلف هياكل الدولة، المادية منها والمعنوية وذلك من خلال بناء المدارس في الأرياف والمناطق النائية وتهيئتها بجميع بما تحتاجه لتقوم بدورها التربوي على أكمل وجه.

فنتيجة للتغيرات التي شهدها المجتمع الجزائري في عملية التحضر، أدت إلى تغير بنياته من بناء اجتماعي متميز، يغلب عليه سيادة التقاليد والقيم، إلى بناء أسري يعمل فيه كل فرد في موضع، فالأم اضطرت للخروج إلى العمل لمساعدة زوجها على تحصيل العيش، وتحسين معيشة الأسرة، مما فترتب عن ذلك تناقض بين المكانات السابقة والأدوار الجديدة، مما أدى إلى تقلص في وظائف الأسرة، وعهدت التنشئة الاجتماعية للطفل لمؤسسات تربوية أخرى؛ كالمدارس ودور الحضانة، لتصبح هي التي تتولى تربية الأبناء أكثر من الأسرة، وانعكس كل ذلك على تغير القيم الأسرية، خاصة مع تلاشي السلطة الأبوية، ليسود محلها نوع من الديمقراطية وحرية التصرف، هذه القيم التي تشكل أدق خصوصيات الأسرة الجزائرية.ويمكننا تلخيص أهم أساليب التربية الأسرية الممارسة في الأسرة الحديثة فيما يلي:

١.٨أسلوب الحماية الزائدة:

وهذا الأسلوب نجده كثيرا داخل الأسرة الجزائرية الحديثة، فنجد كثير من الآباء ينتهجون هذا الأسلوب، فيقومون بالحماية الزائدة للطفل وتدليله بصورة مبالغ فيها، وتوفير له كل طلباته بعقلانية أو دون عقلانية، والخوف عليه من العلاقات الخارجية، حيث يتدخل الوالدين في شؤونه باستمرار لحد يقومون نيابة عنه بواجباته، ومن ثم لا تتاح له فرصة اختيار أنشطته المختلفة بنفسه، ليجد في المستقبل صعوبة في تحمله المسؤولية، كما نجد بعض الأمهات يبالغن في هذه الحماية لحد إظهار الطفل بمظهر المتفوق، فإذا سئل عن شيء ما تجيب الأم بالنيابة عنه، وهذا لشعورها بإبرازه بمظهر الذكي، وهذا يعود بالسلب على الطفل فيجعل منه فاقدا لروح المبادرة، كما ينشأ في الغالب كثير الاعتماد على الغير قليل الاعتماد على نفسه ويتسم بالغيرة وبالعناد

والتحدي للكبار وللصغار. وهذا الأسلوب يؤدي إلى إعاقة النمو الاجتماعي للطفل، كما تؤدي الحماية الزائدة إلى الإضرار بعلاقة الطفل بأصدقائه.

٢.٨ أسلوب الإهمال:

ويتمثل في اللامبالاة بنظافة الطفل أو عدم إشباع حاجاته الضرورية والفيزيولوجية والنفسية، وعدم إثابته وتشجيعه عندما ينجز عملا، وقد بينت العديد من الدراسات خاصة في علم الاجتماع التربوي، أن الابن الذي يتحصل على نتائج جيدة وتقابل هذه النتائج من طرف الأولياء بنوع من اللامبالاة دون شكر أو تشجيع، تولد لديه نوع من السخط والغضب وتدفعه إلى إهمال دروسه، وتكون النتائج عكسية وتقهقر في تحصيله ونفس الشيء عندما يتحصل الإبن على نتائج ضعيفة ولا يوليها الأولياء أي ملاحظة، فهذا يزيد في تدهور تحصيل الابن فهو يشعر بأن الدراسة غير مهمة وأنها لو كانت كذلك لمل قابل الأولياء نتائجه بتلك الكيفية(الفضيل رتيمي،٢٠٠٥،ص٧٢).

فيتمثل الإهمال إذن؛ من عدم التوجيه والضبط والإشراف، ومثل هذا الإهمال منتشر بكثرة داخل الأسرة الجزائرية، والذي يفقد الطفل الإحساس بمكانته عند أسرته ويفقد الإحساس بحبهم له وانتمائه إليهم، كما ينعكس سلبا على شخصيته وعلى تكيفه وعلى نموه النفسي والاجتماعي، فغالبا ما يترتب على هذا الاتجاه شخصية قلقة مترددة، تتخبط في سلوكها بلا قواعد أو حدود فاصلة واضحة وغالبا ما يحاول أن ينضم إلى جماعة يجد فيها مكانته ويجد فيه العطاء والحب الذي حرم منه في أسرته، فيلقى التشجيع من طرف جماعته المؤيدة على أي عمل يقوم به ايجابيا كان أو سلبيا.

إن الأسلوب المهمل هو نتيجة لضعف لشخصية المربي في الأسرة، وبالتالي يترك الأطفال يتصرفون كما يحلو لهم، وأما بالنسبة للأسلوب الرافض؛ فهو يدخل ضمن هذا الأسلوب أيضا(المهمل)، فهو يكون نتيجة للعلاقات القائمة بين الأبوين المتصفة بالمشاجرة والاضطراب وعدم التفاهم وإن هذا الأسلوب يمتد على الشكل التالي(أحمد الهاشمي،٢٠٠٥،ص٢٥٠):

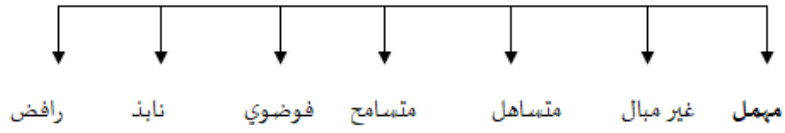

شكل رقم ٠١: يوضح أهم أوجه الأسلوب المهمل.

وأسوأ منطقة في هذا الأسلوب هي التي تقع بين طرفي الشكل أعلاه: أي بين المهمل والرافض، وأحسن منطقة هي الدرجة الواقعة في الوسط أي المتسامح، لأن الطفل الذي ينتمي لأحد الطرفين يكون معرضا لعدم التكيف، وبالتالي معرضا لمختلف الانحرافات.

١٣.٨الأسلوب المتذبذب:

نجده كثيرا داخل الأسرة الجزائرية الحديثة، والذي ويتضمن التقلب في معاملة الطفل بين اللين والشدة، وهذا يعني أن سلوكا معينا يثاب عليه الطفل مرة، ويعاقب عليه مرة أخرى، كذلك قد يتضمن هذا الاتجاه حيرة الأم نفسها إزاء بعض ما يمكن أن يصدر عن الطفل من سلوك، بحيث لا تدري متى تثيب الطفل ومتى تعاقبه، "كما يتضمن هذا الاتجاه التباعد بين اتجاه كل من الأب والأم في تنشئة الطفل وتطبيعه اجتماعيا"(عائشة النعيمي،٢٠٠٥،ص٣٣).

ومنه؛ فالوالدين قد يمدحان سلوك الطفل في موقف ويذمان السلوك نفسه في موقف آخر بحيث لا يستطيع الطفل التمييز لما امتدح على هذا السلوك تارة، وعوقب على السلوك نفسه تارة أخرى وقد يكون هذا التذبذب نتيجة اختلاف الأب و الأم في معاملة الطفل؛ فالأم تعامل طفلها بحنان والأب يعامله بالقسوة والشدة والعقاب، دون مراعاة الآثار السيئة لمثل هذا الاختلاف في المعاملة من الأم والأب على شخصية الطفل، فيصبح دائم القلق غير مستقر، ويترتب على هذا شخصية متقلبة ومتذبذبة، كما يترتب على هذا الاتجاه شخصية ازدواجية منقسمة على نفسها، وقد يكون مع أسرته بخيلا دائم الغضب، ولكنه مع أصدقائه شخص آخر؛ كريم ومتسامح، ضاحك ومبتسم.

٤.٨الأسلوب الديمقراطي:

هذا الأسلوب وإن كان متداولا إلا أنه قليل؛ وهو أسلوب الحوار بين الوالدين وبين الأبناء أنفسهم، ويظهر هذا الأسلوب من خلال مناقشة قضايا تهم الأسرة وقضايا تهم الأبناء حسب السن ومرحلة النمو، والتسامح الذي يبرز بين أفراد الأسرة وتجاوز أخطاء الأبناء والاهتمام بكل ما يتعلق بقضايا أفراد الأسرة، والابتعاد عن أسلوب العنف والردع والمعاقبة لأتفه الأسباب، ومحاولة نشر جو الحرية في إطار القيم الاجتماعية المحفزة على اتخاذ هذا الأسلوب، والذي يؤثر على التكيف الاجتماعي للطفل ويصبح أكثر ايجابية خارج البيت ومع الآخرين وعلى الأنشطة الاجتماعية، وتشير الدراسات إلى أن استخدام الأسلوب الديمقراطي في التنشئة، يؤدي إلى زيادة إنتاجية الأبناء، ويكونوا أقل اعتداء على ممتلكات الغير، وأكثر مواظبة وأكثر اعتمادا على النفس، وميولا إلى الاستقلال متحلين بروح المبادرة. وعلى هذا فإن هذا الاتجاه يعد الأمثل؛ حيث يترتب عليه غالبا شخصية متزنة سوية.

٩.معوقات الحوار في الأسرة الجزائرية:

إن الحوار بين الآباء والأبناء قد يكون لفظي يعبر عنه باللغة، وقد يكون غير لفظي ويعبر عنه بحركات الجسم (لغة الجسد)، ولأن عملية التحاور لا تسير دوما على النحو السليم والايجابي، نتيجة لتعرضها لعدة عوائق وصعوبات، سنحاول عرضها فيما يلي:

يؤكد النعيمي أن المعوقات الاجتماعية للحوار الأسري، تنشأ من تصرفات بعض الأشخاص وأعمالهم، فتربية الأبناء تقتضي دائما تدخل الوالدين في كثير من شؤونهم والحد من حريتهم، منعهم من بعض التصرفات المعيبة أو الضارة بهم، وينشأ كثير من المعوقات أيضا من القيود التي يفرضها المجتمع ومن التقاليد والعادات(حصة الوايلي، ٢٠١٠،ص٩٩).

ولقد لخصت(حصة الوايلي:٢٠١٠)أبرز معوقات الحوار الأسري فيما يلي:

- التدخل الثقافي: فتطور وسائل الإعلام كان لها الأثر على ذهن أفراد الأسرة، وتداخلت الثقافات في عالم الأبناء، الذي انفتح على عالم جديد من المؤثرات

والمثيرات الثقافي الشرقية والغربية، متعددة الاتجاهات، والذي إنتاج صراعا بين الثقافة المادية وغير المادية.

- الصمت في الحياة الزوجية: فالصمت الزوجي يخفي وراءه عوامل متشابكة؛ كرفض التواصل اللفظي، وكثرة الاختلافات بين الزوجين، وعدم اتفاقهما في تربية الأبناء، والجهل بمعنى الحوار وأهميته، وانشغال أحدهما أو كلاهما عن الآخر.
- فقدان الأبناء الرعاية العاطفية من الوالدين: فالرقابة الصارمة، والأسلوب المتشدد لا ينتج إلا ضحايا للمشكلات الأسرية.
- سوء الاستخدام العاطفي للأبناء؛ والذي يؤدي إلى تطرف الأبناء.
- الأسئلة الحرجة: يطرح الأبناء أسئلة حرجة أحيانا تتعلق بالموت والحياة، وإنجاب الأبناء وغيرها، فإذا لم يتم الإجابة عنها في الأسرة يبحث الأبناء عن الإجابات خارجها أما بوسائل الاتصال والإعلام، أوعند جماعة الأصدقاء.
- الخلافات والمشكلات الزوجية الكثيرة.
- جهل الوالدين بطريقة تعليم الأبناء قواعد السلوك المهذب.
- وسائل الإعلام والاتصال والترفيه.
- جماعة الأصدقاء: وتعد من المؤثرات الرئيسية على الحوار الأسري، حيث تقوم هذه الجماعة بضخ مجموعة من السلوكيات، وردود الأفعال نحو المواقف الاجتماعية، وتمثل القيم والسلوك من حيث القبول والرفض، وبالتالي يتأثر الحوار الأسري.
- غياب القدوة الصالحة: أن غياب القدوة الصالحة داخل الأسرة، يضعف ثقة الأبناء ويضيع الدليل القيم والسلوك الجيد، ويتوقف الحوار بين أحد أفراد الأسرة واللجوء نحو قدوة خارجها.

- ضعف التربية الإيمانية: إن أهمية التربية الإيمانية داخل الأسرة، تنبع من أنها الدافع الأساسي للبحث عن توازن الجوانب الأساسية للفرد وهي: الجانب العقلي، الانفعالي، الروحي، الاجتماعي، الجسمي، وفقدان أي منها يفرز خللا في نمو الفرد، وبالتالي ضعف في شخصيته.
- ضغوط الحياة: ونقصد بها ضغوط العمل والحياة بالنسبة للأبوين، تساهم في زيادة المسافة بين الأبناء والآباء، فكثرة انشغال الأهل عن أبناءهم لا تزيد فرص الحوار الأسري الهادف، بل توسع في فجوة الجفاء والخلاف بين الجيلين، وفي الغالب لا يشعر الأبوين بخطورة الموقف إلا بعد فوات الأوان.

إن غياب كل المؤشرات أعلاه، أو بعضها يعطينا أفرادا لا يثقون بأنفسهم، يعانون مشاكل نفسية واجتماعية، مما يجعل الحوار الأسري مشحونا بالمشاكل والسلبية.

وتضيف الباحثة(حصة الوايلي:٢٠١٠) أيضا أن هناك أسباب عديدة تكون عادة وراء ضعف الحوار الأسري، لخصها فيما يلي:

- تباين المستوى الثقافي والعلمي بين أفراد الأسرة، يقلل من فرصة الحوار.
- انشغال كل من الأب والأم بأعمالهما ومهماتهما بعيدا عن الأبناء والمنزل.
- ضعف الثقة بقدرة الحوار على إحداث النتيجة المطلوبة.
- الجهل بأساليب الحوار الفاعلة.
- عدم أخذ الحوار على محمل الجد، بكونه ترفا زائدا للابن، يمكن الاستغناء عنه.
- دخول الفضائيات التي احتلت الوقت الذي تقضيه الأسرة في الحديث.

إن الباحثة أعلاه، قد ذكر عدة أسباب تضعف الحوار الأسري، ويمكن أن تقصيه تماما، إلا أن هناك العديد من الأسباب الأخرى؛ غير الأسباب الاجتماعية، كالمستوى المعيشي للأسرة، فلقد أثبتت بعض الدراسات أن عامل ارتفاع المستوى المعيشي للأسرة والمسكن المريح يتناسب طرديا مع تبني أسلوب الحوار في تربية الأبناء.

والأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر، تعاني من نفس المعوقات وتشترك مع غيرها في نفس المشاكل التي تتمحور في أغلبها في الظروف الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية والثقافية، إلا أن المشكل الأساسي –كما سبق ووضحنا من خلال عرضنا لأساليب التربية في الأسرة الجزائرية- هو مدى نجاعة الأسلوب التربوي التي تعتمد عليه الأسر الجزائرية في تنشئة أبناءها، ويبقى الحوار الأسري مطلبا أساسيا في كل أسرة، ينادي به أغلبا الباحثين التربويين والاجتماعيين، لم له من الأهمية في سلامة الأسرة وأفرادها بصفة خاصة والمجتمع ككل.

١٠. بعض النتائج السلبية لغياب الحوار الأسري:

يعتبر الحوار الأسري –كما سبق وبينا في هذه الورقة العلمية- ذات قيمة اجتماعية ونفسية بالنسبة للفرد والأسرة والمجتمع على حد السواء، ويشكل غيابه ظهور العديد من المشكلات والأزمات على جميع المستويات، فتظهر المشاكل والخلافات بين الأبناء وآبائهم، وبين الإخوة بيم بينهم، وحتى بين الأبناء وغيرهم داخل أسرتهم وخارجها، وسنحاول فيما يلي عرض أهم الآثار السلبية لغياب الحوار أو قلته:

-ظهور بعض المشكلات العصبية والنفسية لدى الأبوين (وهذا في حالة غياب الحوار بين الأزواج) والأبناء، فغياب الحوار يدفع بالأبناء إلى الانطواء والعزلة، وفقدان الثقة، والشعور بالنبذ من أسرهم ومن المجتمع ككل.

- ⇨ وقوع الأبناء في شرك رفقاء السوء وطريق الانحراف، لعدم وجود من يرشدهم ويستمع لانشغالاتهم في شتى مراحلهم العمرية، خاصة في المراحل الحرجة (المراهقة)، فيبحثون خارج الأسرة عن من يستمع لهم ويوضح لهم ويجيب عن تساؤلاتهم، التي من المفروض أن يقوم أهلهم في البيت بالإجابة عنها.
- ⇨ لجوء الأبناء عن البديل عن الحنان والأمن في الأسرة إلى خارجها.
- ⇨ انعدام الثقة بين أفراد الأسرة، خاصة بين الآباء والأبناء، واتساع الفجوة بينهما لدرجة الكره والنبذ، وحتى الهروب من البيت وهجره.
- ⇨ كما أن غياب الحوار الأسري يؤدي إلى عدم إيجاد حلول سريعة وآنية لمشاكل الأسرة، التي يمكن أن تؤدي إلى تفككها وتشرد أفرادها.

١١. خاتمـة:

ان مشكل عدم تبني الأسرة مبدأ الحوار كأسلوب في معاملة وتربية الأبناء ، يخلق أزمة في الأسرة والمجتمع معا، فالتنشئة الاجتماعية تعتمد بالدرجة الأولى على إتباع أنجح أساليب التربية، لتنشئة الأبناء تنشئة سليمة وصحيحة، تمكن الأبناء من إقامة علاقات ناجحة وفعالة مع ابويهما ومع باقي أفراد المجتمع الذي ينتمون إليه، في حين أن إتباع بعض الآباء لأساليب التربية الخاطئة؛ كالإهمال، والقسوة، والتدليل وغيرها، في تربية أبناءهم لها أثار سلبية على حاضر الأبناء ومستقبلهم، فتخلق نوعا من عدم التكيف الاجتماعي مع الذات ومع المحيط الاجتماعي، بدءا بالأسرة، وتجعلهم في حالة من الصراع الداخلي، وشعور دائم بالنقص وعدم الثقة والقلق المستمر، مما يولد ليدهم مختلف الاضطرابات الجسدية الصحية والنفسية وحتى العقلية، مما قد يدفع بعضهم إلى الانحراف أو الانعزال أو العنف، ليشكل ذلك خطرا على الفرد وغيره (الأسرة والمجتمع).

فالأسرة تمارس الدول الأول والاهم في تشكيل شخصية الأبناء بشكل مباشر وغير مباشر، فهي المسؤول الأول أمام المجتمع على تربية الأبناء وفق أساليب سليمة، والتي يكون أساسها الحوار بين أفراد الأسرة، لتسنى لها ضمان الاتصال والتواصل الايجابي والفعال بين أفرادها، وبالتالي من الضروري توعية الأسر لأبنائها بأهمية عمليات التواصل الاجتماعي فيما بينهم، وبخطورة إدمان وسائل الاتصال كالإنترنت والهواتف الذكية، وكذا حث الأسر على فرض رقابة على الأبناء بالنسبة للمحادثات التي تتم عبرها، وتنمية الوازع الديني في نفوس الأبناء والشباب خاصة، دون أن نهمل توعية الأسر كذلك بالطريقة السليمة للحوار الأسري الايجابي؛ المبني على المساواة والديمقراطية والموضوعية، دون تعصب للآراء ولا تسلط وقسوة، عن طريق الاستماع والعمل على توطيد العلاقات الأسرية والذي أساسها الثقة المتبادلة بين الآباء والأبناء.

قائمة المراجع:

١. حسن شحاته، زينب النجار(٢٠٠٣).**معجم المصطلحات التربوية والنفسية**. القاهرة: الدار المصرية السبانية.

٢. سعيد حسني العزة.(٢٠٠٠).**الإرشاد الأسري (نظرياته وأساليبه العلاجية)**.الأردن: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٣. ابراهيم فلاتي.(١٩٩٧).**قاموس عربي-عربي**.(تحت إشراف: مكتب الدراسات الهدى).الجزائر:دار الهدى.

٤. كوثر خليل فادن.(٢٠٠٤).**فوائد الحوار**.ط٢.بيروت: دار النهضة العربية.

٥. فهد خليل زايد.(٢٠٠٧).**فن الحوار والاقناع**.بيروت:دار النفائس.

٦. منصور عبيد.(٢٠٠٤).**الحوار (آدابه وأهدافه)**.القاهرة: مركز الكتاب للنشر.

٧. عبد الكريم بكار.(٢٠١٠). **مشكلات الأطفال**.الأردن: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

٨. ذيب جواهر القحطاني.(٢٠٠٩).**دور الأسرة السعودية في تنمية الحوار لدى الأبناء من منظور إسلامي**.السعودية: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

٩. ابراهيم بن عبد الله العبيد.(٢٠١٠).**تعزيز ثقافة الحوار ومهاراته لدى طلاب المرحلة الثانوية**.السعودية: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

١٠. محمد عليان، ربحي والديس.(٢٠٠٨).**وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم**.الاردن: دار صفاء للتوزيع والنشر.

١١. صالح خليل أبو اصبع.(١٩٩٩).**الاتصال الجماهيري**.الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

١٢. أحمد محمد بيومي، عفان عبد العليم.(٢٠٠٣).**علم الاجتماع العائلي (دراسة التغيرات في الأسرة العربية)**.الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

١٣. الفضيل رتيمى.(٢٠٠٥).**التنشئة الاجتماعية وإشكالية العقلانية داخل المنظمة الصناعية**.دراسة ميدانية بمجمع صيدال–المدية. جامعة الجزائر.أطروحة دكتوراه الدولة.جامعة الجزائر.

١٤. أحمد الهاشمي.(٢٠٠٤).**علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية**.دراسة ميدانية.قرطبة.

١٥. هدى محمد قناوي.(٢٠٠٥).**الطفل (تنشئته وحاجاته)**.القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.

١٦. عائشة سعيد الضبع النعيمي.(٢٠٠٥).**أثر الحوار بين الآباء والأبناء في تشكيل الشخصية الإيجابية**.أبو ظبي: وزارة التربية والتعليم والشباب.

١٧. حصة بنت عبد الرحمن الوايلي.(٢٠١٠).**الحوار الأسري**.(التحديات والمعوقات). السعودية: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.